مفهوم المدينة الفاسدة في الفكر الإسلامي والفكر الغربي -مقاربة نقديّة-*

The Concept of Dystopia in Islamic Thought and Western thought - a critical approach-

سعاد صايبة[1]
المركز الجامعي مرسلي عبد الله (الجزائر)/ مخبر الممارسات الثّقافيّة والتّعليميّة والتّعلّميّة في الجزائر
saiba.souad@cu-tipaza.dz

ملخص:
اجتهدت هذه الدّراسة في التّأصيل لمفهوم ومصطلح المدينة الفاسدة في الفكر العربي الإسلامي الذي سبق ظهوره في الفكر الغربي بقرون، ومحاولة إبراز أهمّ الفروقات بينهما، وخلفيّات التّباين، وإن كان المفهومان متلازمين في كلا الفكرين، إلّا أنّ طبيعة التّلازم مختلفة بينهما، لأنّه مفهوم قبل أن يصبح تصنيفا أدبيّا لبعض الأعمال السّرديّة في القرن العشرين، كان مفهوما سياسيّا، تناوله كلّ من الفارابي في القرن العاشر ميلادي، وجون ستيوارت ميل في القرن التّاسع عشر، من خلال مناقشة إشكاليّة التّباين بينهما، وطبيعة مرجعيّات تأسيس المصطلح في الفكر الإسلامي، لتصل إلى أنّ الفارق الجوهري هو موقع المفهوم من الدّين.
كلمات مفتاحية: المدينة الفاسدة؛ المدينة الفاضلة؛ الفارابي؛ الفكر الإسلامي؛ الشّر؛ الخير.

Abstract:

This study seeks to root the concept and term "Dystopia" in Arab-Islamic thought, which preceded its appearance in Western thought by several centuries, and attempts to highlight the most important differences between them. Although the two concepts are interconnected in both thoughts, the nature of the interconnection is different between them, because it is a concept, before becoming a literary classification for certain narrative works in the 20th century. It was a political concept, addressed both by Al-Farabi in the 10th century and by John Stuart Mill in the 19th century.

In discussing the difference between them, and the nature of the term's fundamental references in Islamic thought, we conclude that the status of the concept in the religion constitutes the fundamental difference.

Keywords: Dystopia, Utopia, Al-Farabi, Islamic Thought, Evil, Good.

---

*

تاريخ استلام البحث: 2024 /12/04	تاريخ قبول البحث:2025/03/21	تاريخ النشر:15/05/ 2025

1ـ مقدمة

تنشأ المفاهيم، ولاسيّما منها ذات الصّلة بالإنسان ومنجزه الاجتماعي والحضاري والثّقافي استجابة للسّياقات المحيطة بها من الطبيعة ذاتها، ثمّ تلحق بها حمولات مفهوميّة جديدة مع الوقت، دون أن تفقد جوهر المفهوم، الذي يظلّ حاضرا في كلّ تنويع للمفهوم الأصل. من تلك المفاهيم الدّيستوبيا، الذي يقصد به الخراب والفساد الذي يلحق بالمدن، ويتجلّى في ظلم الحكام وفساد العلاقات بين النّاس، والفوضى العارمة في الحياة، وضياع المبادئ، والتّنازل عن القيم، أو ما يطلق عليه المدينة الفاسدة مقابلا لمفهوم المدينة الفاضلة أو اليوتوبيا، الذي يؤصّل لنشأته في النّقد الغربي بالثّقافة اليونانيّة، ظهر بداية في شعر هوميروس وهسيودوس، ثمّ تلقّفت الفلسفة اليونانيّة، واشتغل عليها فلاسفتهم كأفلاطون Platon وأرسطو Aristote، ثمّ صياغة مصطلحٍ له، مطلع القرن السّادس عشر، من قبل المفكّر الانجليزي توماس مور Thomas More.

والحال نفسها مع مصطلح الدّيستوبيا؛ إذ وجد مفهوما قبل أن يتحدّد بالشّكل اللّغوي. فما بثّه الفيلسوف نيتشة في كتبه من الأفكار العدميّة وكتابات أتباعه، وآراء ونظريّات فلسفيّة نظرت إلى الإنسان بعين التّشاؤم والدّونيّة وإلى الحياة بسوداويّة لا تخرج عن إطار الدّيستوبيا. ورغم كون مفهوم المدينة الفاضلة والمدينة الفاسدة متلازمين بالتّضاد إلّا أنّ هذا الأخير تأخّر في الظهور إلى القرن التّاسع عشر مع المفكّر والفيلسوف جون ستيوارت ميلJohn Stiwart Mill، ولم يظهر بوصفه نزعة أدبيّة تصنّف بها الأعمال الأدبية والسّرديّة خاصّة الرّواية إلّا في القرن العشرين برواية 1984 لجورج أورويل George Orwell، وهو ما تتداوله الكتابات النّقديّة العربيّة الأكاديميّة.

وإن كان مفهوم المدينة الفاسدة-الدّيستوبيا- يُعرف في النّقد الأدبي تصنيفا أدبيّا وفقا لطبيعة الرّؤية وحدّة زاوية التّناول، إذا اعتمدنا درجات السّعادة البشريّة مقياسا للزّاوية؛ غير أنّه ليس مفهوما أدبيّا –كما أسلفنا- يُردّ أصله إلى بعض المراجع الفلسفيّة الغربيّة، لكن بالرّجوع إلى الوراء، حيث توهّج الفكر العربي الفلسفي والنّقدي، نجد الفيلسوف المسلم الفارابي قد سبق هؤلاء إلى المفهوم بقرون، وفصّل فيه أيّما تفصيل. وهو ما تعتزم القيام به هذه الورقة البحثيّة، من خلال عرض عام للمفهوم المتداول في النّقد الأدبي المعاصر، ثمّ تفريع الدّراسة إلى شقّين، الأوّل، وخلافا للخطيّة الزّمنيّة لظهور المفهوم، سنجتهد في الإلمام بمفهوم الدّيستوبيا في الفكر الغربي والعربي المعاصرين، مع وقفة مقتضبة مع أنواع الدّيستوبيات، ووصله بمفهوم لصيق به؛ اليوتوبيات المضادّة، أمّا الشّقّ الثّاني، فهو صلب الدّراسة، بتناول أنواع المدن الفاسدة وفق تصنيف الفارابي، وفي الوقت نفسه نحاول مقارنتها مع التّصنيفات المعاصرة، لنخلص إلى ما أفضت إليه الدّراسة، وهو ما يسوّغ لنا طرح إشكاليّة: كيف

تعامل التّفكير الإسلامي من خلال أنموذج الفارابي مع مفهوم المدينة الفاسدة؟ وما الخلفيّات التي انطلق منها؟ وما طبيعة علاقتها بالمفهوم المعاصر للمدينة الفاسدة؟

2ـ الدّيستوبيا عبر التّاريخ الإنساني

يعرف أدب المدينة الفاسدة أو الدّيستوبيا، بأنه أدب تصوير الشّر والفوضى إنذارا واستشرافا، انطلاقا من خلفيّة "تعرف بأضدادها الأشياء"، ومنه يمكننا بناء تصوّر تقريبي لجينالوجيا التّفكير الدّيستوبي، فلو لم تكن لدى الإنسان معرفة سابقة عن الخير-الفضيلة- لما ثار ضدّ الشّر، والمعنى في الاتّجاه المعاكس صحيح أيضا بطلب الخير، ما يعطينا انطباعا عن طبيعة علاقة المدينة الفاسدة بالمدينة الفاضلة؛ علاقة جدليّة، على غرار طبيعة الخير بالشّر، أيّهما أسبق إلى الوجود، وبتعبير أدقّ؛ أيّهما أقرب إلى الطبيعة البشريّة، فهل ضيق الشّر يدفع إلى استجداء الفضيلة أم سعة الخير تفضي إلى الشّر؟!

أـ الدّيستوبيا في الفكر الإسلامي:

لا يؤمن الفكر الإسلامي بفكرة الخير أو الشّر المطلقين، لأنّهما مؤجّلان إلى اليوم الآخر، من خلال معتقد الجنّة والنّار، حيث الحياة خالدة في النّعيم أو الجحيم، وتجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم "الحريّة" متجلّ في كلا الوضعين، ففي الجنّة الحريّة المطلقة لأهلها في الأكل والشّرب والتّحرك والاشتهاء والطّلب، وكلّ ما يمكن أن يخطر على بال أهل الجنّة جزاءً لطاعاتهم ومجاهدتهم لأنفسهم وللشّيطان في الحياة الدّنيا **"لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربّك وعدا مسؤولا"**[2]، بينما التّقييد المطلق لأهل النّار، في الإقامة والطّعام والملبس والعذاب، جزاء لظلمهم وكفرهم وطاعتهم للهوى وللشّيطان **"ذَٰلِكَ بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ"**[3]، وما كان من اجتهادات من المفكّرين والفلاسفة لا يعدو كونه محاولة لاستبعاد الشّر والاقتراب من الخير ما أمكن، لأنّ الطّبيعة البشريّة تقوم على الخير والشّر معا، وهي تحتاج إلى التّذكير والتهذيب دون انقطاع، وإن كان في القضيّة خلاف، فالبعض يرى أنّ الخير أصل والشّر طارئ، كأصحاب التفكير المثالي، وآخرون يرون بأصالة طبيعة الشّر، كالوجوديّن والعدميّين.

تعدّ قصة ابني آدم أقدم قصّة للصّراع بين الشّر والخير على وجه الأرض، كما يذكرها القرآن الكريم. قتل قابيل أخاه هابيل، لأنّ الله تقبّل قربان أخيه ولم يتقبّل قربانه، أقبل على أوّل جريمة قتل في تاريخ البشر؛ حسدا وغيرةً، من ورائهما الأنانية بمفهوم أوسع، فالأنانيّة حين تستفحل وتهيمن على النّفس والفكر، تتعقّد وتستحيل إلى رافد أساس للشّر بشتّى أشكاله، وعليه تصبح معادلة الشّر واضحة؛ فهو موجود بقدر وجود الخير، ولو لم يوجد خير الذي يمثّله هابيل الذي امتنع عن مدّ يده لقتل أخيه حين أراد أخوه قابيل قتله، لما وُجد الشّر الذي يمثله قابيل الذي قتل أخاه رغم ما بدا منه من روح التّسامح والمسالمة، وبدل أن يرجع إلى نفسه ويقف على السّبب الحقيقي لعدم تقبل الله لقربانه، عاقب

أخاه على إخلاصه وتقواه، وباء بإثمه وكان من أصحاب النّار[4]، وهو سلوك من الطّبيعة نفسها للشّيطان حين أمره الله بالسّجود لآدم، فعصى بحجّة أنّ النّار التي خلق منها أفضل من الطّين الذي خلق منه آدم، وكبرًا لم ينظر إلى الآمر بالسّجود وهو الخالق، ونظر إلى المخلوق، المأمور بالسّجود له، هذه وقفة تأصيليّة موجزة لنبيّن أنّ أصل الشّر وفق المنظور الإسلامي هو "النّفس"، أمّا الشّيطان فلا سلطان له على العبد المخلص.

هذا فيما يخصّ السّلوك الإنساني في حالته الفرديّة، وهو في مجموعه يمثّل السّلوك الذي تقوم عليه الحضارة، فإن صلح الفرد قامت دولته، وإن فسد انهارت، وهو ما ركّز عليه ابن خلدون في مقدّمته قبل حوالي سبعة قرون، حين أسّس لعلم الاجتماع، وبيّن أسس قيام الحضارة، وكيف تتحوّل الدّولة من فاضلة إلى فاسدة، محذّرا من بعض الممارسات التي تفضي إلى زوالها، أو انقلابها إلى ضدّها، وهو في أحد فصولها، يتحدّث بالتّفصيل عن أهميّة الحكّام وقوّة أثرهم على الدّولة/المدينة التي يحكمونها وأفرادها بقوله: "إذا تحكّمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول التّرف والدّعة أقبلت الدّولة على الهرم"[5]، ذلك أنّ الذين يستميتون في حماية مدينتهم، ولا يدّخرون جهدا في عمارتها وتجارتها وصناعتها لا ينالون ما يليق بهم من المجد والعزّ وثمرة الجهد، ويستأثر به الحاكم ومن حوله، ويتمادى في ذلك حتّى يرى فيهم مصدرا لملء خزينة الدّولة بكثرة الجباية (الضّرائب)، وتلك علامة على اقتراب نهايتها، أمّا إذا انهارت فتظهر في المجتمع أنواع من النّاس لم يكن يسمع لها صوت أيّام الازدهار، فيكثر المنافقون والمدّعون والمنجّمون والمتسوّلون، والقوّالون والمغنّون النّشاز والشّعراء النّظّامون والمتصعلكون وضاربو المندل وقارعوا الطّبول والمتفيهقون وأدعياء المعرفة وقارؤو الكفّ والطّالع والمتسيّسون والمدّاحون والهجّاؤون وعابرو السّبيل والانتهازيّون؛ يتشاركون السّعي وراء مال أو منصب أو جاه، لأنّ الظّلم إذا عمّ والفقر إذا طمّ؛ تختلط القلّة الصّادقة منهم بكثرة الكاذبين، ولا يعرف النّاس كيف يفرّقون بينهم، فتعمّ بهم الفوضى، وتعلو أصوات تنادي بالجهاد لإصلاح الوضع، وليس بجهاد، إنّما انتهاز فرصة للقتل، فينتشر الرّعب، ويتفرّق النّاس بين الطّوائف طلبا للأمان، فتكثر العداوات، ويخبو صوت الحقّ والحكمة لصالح صوت الباطل، ويكثر الخطباء ممن لم يكونوا معروفين، ويختفي المعروفون من الحكماء وأصحاب المنابر، فيصيب النّاس يأس من الحال، وتتلاشى أحلامهم وتزداد غربتهم يوما بعد يوم، فتضعف علاقتهم بأوطانهم، ويكثر الشّقاق والخصام وتبادل تهم الخيانة والعمالة بين الأجانب والأقرباء، وتقف القلوب متوجّسة تترقّب ساعة الهروب بحثا عن وطن آخر يصلح للعيش[6]. ولنا في الدّولة الإسلاميّة، في مرحلة حكم العبّاسيّين نموذج مطابق لهذه الظّواهر والعلامات، قبيل زوالها. ولعلّ أكثر ما يهمّنا من تلك الملامح هي ما يتعلّق بالفكر والثّقافة، الذي تمثّل في نشأت الفرق الكلاميّة، التي على إثرها تأسّست الفلسفة الإسلاميّة، ومن جهة أخرى في مرحلة لاحقة ظهور تيّار المجون في

الأدب، وبالمقابل بروز تيّار الزّهد من قبيل المقاومة الثّقافيّة، التي تذود عن الدّين والأخلاق والقيم والعقيدة الصّحيحة.

ب ـ تجسُّد مفهوم المدينة الفاسدة أواخر عصر الدّولة العبّاسيّة

إنّ ما أحدثه الثّراء والاكتفاء المادّي والمجد الذي بلغته الحضارة العربيّة الإسلاميّة في العصر العبّاسي نتيجةٌ حتميّة؛ إذ أبدعوا في وسائل اللّهو والإشباع حدّ الإسراف والتّبذير، ما أورث الحكّام إدمان حياة التّرف والبذخ، فأزاغهم عن سواء السّبيل، ففسقوا وأفسدوا وتمادوا، حتّى جرّوا على الدّولة الضّعف السّياسي والاقتصادي، فأخذت رقعتها تتقلّص وتتفرّق حتّى تلاشت مع دولة أتاتورك، يقول عزّ وجلّ في مثل هؤلاء: **"وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"**[7]، ورغم سوء الوضع مضى الحكّام ومن يحتمون بأرديتهم على تلك الحال، بالإنفاق على قصورهم وحاشيّتهم، من عاملين وخدم وجوار وخمور وطعام وقيان وحليّ وهدايا بأرقام خياليّة من خزينة الدّولة، حتى غدت بؤرة للفساد والفسق والمجون والظّلم والفقر، وأهملت رعاية العلماء والأدباء، بل وضيّقت عليهم الخناق، فتفشّى الجهل والبؤس بين النّاس، ومنه البعد عن الدّين والعقيدة الصّحيحة، وتجسّدت عوالم ديستوبيّة بمعجميّة الكلمة لا بمجازها في مفاصل الدّولة وشرايينها.

كان الوضع السّوداويّ وقتامة المستقبل بشيوع الرّذيلة والفساد متغيّرات اجتماعيّة قويّة كافية لتحدث تغييرا في بنية التّفكير الإسلامي، التي تجلّت رغبةً في التّغيير، والحلم بواقع أفضل؛ وكانت منطلقا لتيار الأدب الزّهدي والصّوفي على وجه التّحديد، الذي صاغ رؤية خاصّة لجماعة محدّدة من النّاس، بمفهوم ل.غولدمان: Lucien Goldmann, إذ ضاق الزّهّاد والصّوفيّة والوعّاظ بالوضع ذرعا، كالبوصري وابن نباتة المصري وغيرهما، فأخذوا ينسجون قصائدهم، دعوة إلى الرّجوع إلى الله، والتّوبة والتّذكير باليوم الآخر، والتّحبيب في الفضيلة ورشد السّلوكات والمعاملات في مجتمع فاضل؛ حاكمه ومحكومه، ولهم في نموذج المدينة الفاضلة التي اقتربت من المثاليّة والكمال على عهد رسول الله ﷺ ثمّ صحابته، مدينة قامت على حبّ الله ورسوله. فهذا اللّون من الأدب ترجمة للحنين إلى تلك المدينة الفاضلة، وجوهر فكرة المدينة الفاضلة التي لا نقص ولا نغص فيها، موجودة في كلّ الأديان السّماويّة من خلال مفهوم "الجنّة"، وهي أكملُ صور النّعيم المتعالي على التّصوير والخواطر.

3 ـ مفهوم المدينة الفاسدة-الدّستوبيا- في التفكير الفلسفي الإسلامي

يعزى شرف الرّيادة في ذكر مصطلح الدّيستوبيا لفلاسفة الغرب المتأخّرين، والواقع أنّ الفلاسفة المسلمين كانوا أوّل من تناولوا مفهومه، محدّدا بصيغة لغويّة، ذات صلة وثيقة بالعقيدة الإسلامية وشرائعها، كان أوّلهم أشهرهم و الفارابي، ثمّ سار على ديدنه من جاء بعده، دون شرط الموافقة أو المطابقة مع فكر الفارابي، كابن رشد وابن خلدون.

3-1-مفهوم المدينة الفاسدة في فكر الفارابي

كان الفيلسوف المسلم أبو النّصر محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابي (ت 339ه/950م) أوّل من ناقش مفهوم "المدينة الفاضلة" وضبط المصطلح في كتابه «آراء المدينة الفاضلة ومضادّاتها"، وكان له أيضا الأثر البالغ على الفلسفة الغربيّة. استقرّ ببغداد، وأخذ العلم عن علمائها. من أشهر مؤلّفاته "آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها"، الذي استهلك سبع سنوات من عمره، ضمّنه آراءه السّياسيّة، ومعروف عنه هيمنة النّظريّة السّياسيّة على فكره، صاحب ذهن عميق التّدين؛ استطاع أن يكيّف ثراء الفكر الفلسفي اليوناني مع الحنين إلى الله ومع تجربته الصّوفيّة الخاصّة[8]. جاءت "آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها" تصوّرات لمجتمع مثاليّ يعيش في مدينة مثاليّة، مصدر مثاليّتها دينها السّماوي؛ الإسلام مصدرا للحقيقة والصّواب والخير، والسّبيل الأوحد إليها. والعقل الفعّال عنده سبيل الوصل بين الله وعباده[9]. أمّا مدينته الفاضلة فمجتمعات تربط بينها علاقة الاحتواء والبناء، ونظام هرميّ المهام، تبدأ بأصغر وحدة، وهي مجتمع العائلة، ثمّ مجتمع السكّة (الحي)، ثمّ مجتمع المحلّة (القرية)، ثمّ مجتمع المدينة، ثمّ مجتمع الأمّة، وتنتمي جميعها إلى مجتمع البشريّة العالمي. وهي تجمّعات بشريّة احتوائيّة تلبّي حاجة البشريّة وطبيعة النّقص فيها، فهم بحاجة إلى "التّكامل" فيما بينهم، لينعموا بالسّعادة. ومن بين أهم صفات الحاكم الذّكاء والنّباهة وحسن التّفكير والاستنباط والتّواضع والزّهد وعالما بالشّرائع والعقائد، ليقتدي به العامّة في زهده وتقواه، ويسيرون على خطاه في حكمته وقوّة عقله[10]، فهو نموذج التّقوى والصّلاح والمعرفة.

ينطلق الفارابي في مؤلّفه آراء المدينة الفاضلة ومضاداتها، من فكره المعتزلي الذي ناقش فيه بإسهاب فكرة ومسألة "الشّر"، "هل أصل الشّر في الأرض من الإنسان أم من الله؟"، وتنتهي جميع الآراء بمختلف حججها في هذه المسألة، أن الله لا يصدر عنه إلّا الخير والأصلح، وهو القادر على كلّ شيء، ويستحيل على الله أن يصدر عنه الشّر أو الظّلم، لأنّ الظّلم والشّر يشيران إلى جهل أو نقص أو حاجة، والله من المستحيل أن يكون ناقصا لأنّه هو كامل الكمال المطلق، ويستحيل أن يكون ظالما وهو العادل حرّم الظّلم على عباده، ويستحيل أن يكون محتاجا لأنّه الغنيّ المستغني عن عباده وعن كلّ شيء، لأنّه خالق كلّ شيء، فكيف يصدر عنه الشّر وهو الخير المطلق؟، وعليه فكلّ ما لحق بالإنسان من ظلّم وشرّ فهو من الإنسان نفسه، ذلك الذي ابتعد عن السّبيل التي بيّنها الله له.

يعتبر البحث في مسألة الشّر قديما قدم الإنسان، لم تناقشها الصّوفيّة وحدها، بل كلّ المذاهب والأديان في كلّ العصور، وتخلص جميعها إلى رأي واحد "**أصل الخير بالنّسبة للجميع هو الله، وأصل الشّر هو الإرادة الحرّة، أي إرادة الإنسان فقط، وهذا العالم مسرح للصّراع بين الخير والشّر، وبين الظّلام والنّور، فالحكيم يختار الخير والأحمق يختار الشّر**"[11]، فالإرادة الحرّة، بمعنى "الحريّة" لدى

الإنسان هي مصدر شقائه، لأنّها تخدم الهوى والنّفس، هو الأصل الذي تردّ إليه طبيعة المصطلح الذّاتيّة، والأديان السّماويّة تتّفق جميعها أنّ في طاعة الذّات/النّفس تذكية للشّرّ في الأرض وفساد لعمارتها، وفي طاعة الله كلّ الخير في الدّنيا والآخرة، ولا يصدر الخير إلّا عن حبّ ولا الشّرّ إلّا عن إعراض، وها هو القدّيس أوغسطين يبرز الفرق بين حبّ الله الذي يقود إلى الفضيلة وحبّ الذّات واتّباع الهوى الذي يجرف إلى الرّذيلة؛ "**حبّان بنيا مدينتين: حبّ الذّات حتّى احتقار الله بنى المدينة الأرضيّة، وحبّ الله حتّى احتقار الذّات بنى مدينة الله. إحداهما تفاخر بذاتها، والثّانية بالله تفاخر. إحداهما تستجدي المجد من النّاس، والأخرى تضع أعزّ ما تفاخر به في الله**"[12]. والأوّل يسمّيه الفارابي بالجاهل في المدينة الجاهلة "**التي قصد أهلها الاقتصار على الضّروريّ ممّا به قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح**"[13]، اختزالا لكلّ المتع في حبّ المادّة والمحسوس، والسّعي وراءها والحرص على إشباع حاجة النفس والهوى، وهي سبيل إلى هلاك نفسه والإخلال في الغاية من وجوده، فما أحبّ المرء ذاته إلّا هلكت وأهلكت.

لا ينكر الفارابي صاحب التفكير العقلانيّ الجانب المظلم من القمر، وكلّ المفاهيم ذات الطّبيعة القيميّة والذّاتيّة برأيه لها وضعيّتان، إمّا الحضور بالتّحقّق أو الغياب بالانتفاء وحضور الضدّ، يحقّق أحدهما معنى الجميل، والأخر معنى القبح، فالمدينة إن لم تكن فاضلة يتعامل أفرادها فيما بينهم بالفضيلة، ويجتهدون في الخير للجميع، بل وبتقديم مصلحة الجماعة على الفرد، فهي مضادّة لها، ناقصة، أفرادها ومجتمعاتها تحرّكهم أنانيّتهم، وتوجّه سلوكاتهم، أظلمت عقولهم ولم تعد تتلقّى المعرفة والخير والصّواب والحقيقة من مصدرها الأصل، فمدينتهم جاهلة، على اعتبار "جهل عقولهم بالحق". أمّا في حال عرفوه ثمّ حادوا عنه وظلّوا السّبيل بقدر حيدهم عنه؛ فمدينتهم ضالّة، كلا الفريقين ضلّ عن السّعادة، وفي حال كانوا أهل فضيلة، عرفوا الحقّ ثمّ بدّلوه، وتحوّلت مدينتهم إلى المدينة المبدّلة؛ فهؤلاء أخس وأحطّ. وثلاثتم من جاهل وضال ومبدّل من أهل المدن المضادّة للمدينة الفاضلة، تعلّقوا بالشهوات والمادّة، وسيلقون مصير المادة وهو الانحلال والتّلاشي[14]. وتجدر الإشارة إلى أنّ المراحلة التي مرّبها المفهوم في الفكر الغربي هي نفسها، فبداية يكون مفهوما له ملامح، دون جسد لغويّ، ثمّ يحدّد بالمصطلح، وتلك هي مهمّة الفلسفة؛ إقتناص المفاهيم وإبداعها وبلورتها بأدواتها الخاّصة، على رأسها العمليّات العقليّة، لكن كلّ وفق خلفيّته المعرفيّة والثّقافيّة، وبخاصّة العقديّة.

يحسب الفارابي على المتكلّمين ممّن ينزعون إلى العقل في التّفسير والبرهان على القضايا، وهؤلاء الذي ضاقوا ذرعا بالفساد والرّذيلة، وهبوا يسبكون القصائد في الأدب الصّوفي، أشهر ضروبه شعر المديح "**لم يكونوا في الأغلب من فحول الشّعراء، ولأنّه لم يطّرد في التّاريخ، ولم يكن فنّا ظاهرا بين الفنون الشّعريّة كالرّثاء، والوصف، والنّسيب، وإنّما هو فنّ نشأ في البيئات الصّوفيّة، ولم يهتمّ به من غير**

المتصوّفة إلّا القليل"[15]، واشتغال الفلسفة كما الأدب على فكرة المدينة الفاضلة والمدينة الفاسدة ؛ أوّلا؛ لأنّ الأدب هو في النّهاية فكرة، يصوغها الأديب، والفلسفة من وظائفها تأمّل الواقع وتفسيره، بتفسير أفكاره وظواهره، والسّعي إلى اقتراح الحلول، والثّاني؛ أنّ الفرابي روحانيّ، يحسب على الصّوفيّة.

مثّلَ هذا الفيلسوف ما عرفه المجتمع العبّاسي من مستويات الفساد التي ظلّت تتردّى سياقات لنشأة مصطلح "مضادّات المدينة الفاضلة"، المدينة الفاضلة التي أسّس لها رسول الله ﷺ ووضع قواعدها وشروطها الإسلام، بما سنّه من شرائع وشعائر وأحكام، وعقائد. فالوضع الاقتصاديّ المزدهر، والثّراء الفاحش، انجرّ عنه وضع أخلاقي ظلّ ينحدر نحو الأسوأ، حتّى تهالك الجهاز السيّاسي وتدهور الوضع الاقتصادي، وساء الوضع الاجتماعي، وكنتيجة حتميّة انهيار المنظومة القيميّة والأخلاقيّة، وتجسّدت فيه كلّ علامات المدينة الفاسدة، وكان من الأدب أنّ تمثّل أدبا ديستوبيا بالتّفنّن في وصف الخمرة والجواري والغزل الماجن الغلمانيّة، والمجاهرة بغيرها من الفواحش، كما تمثّل أدبا يوتوبيا، ينزع إلى التّغيير واستعادة الفضيلة، والدّعوة إلى الرّجوع إلى السّبيل السوّي، والتّذكير باليوم الآخر، مجتمع فاضل ذي علاقة بمنطق ممكن عملي في بعده القيمي والمادي، يتعزّز بتجلّيات الضّعف، وينتفض ضدّ الفجوة الحاصلة بين ما هو كائن وما يفترض أن يكون، وفق نموذج سابق لمدينة فاضلة، ذات طابع شمولي، بعيدا عن المفهوم الإيديولوجي السّلبي للشّموليّة، لأنّها تنادي على كلّ إنسان حاكماً ورعيّة يحقّق شرط الانتماء إلى الإسلام بأن يرجع إلى سواء السّبيل، والالتزام بتعاليم الدّين وحدوده، معتقدا وممارسة وسلوكا، وذلك هو الأساس الأوّل لبناء إنسان فاضل يعيش في مدينة فاضلة بمفهومها الدّنيوي، فيكون من أهل المدينة السّعيدة بالمفهوم الدّيني الأخروي وهي الجنّة.

كان الوضع السّياسي الهشّ والاقتصادي الضّعيف والاجتماعي المنحط المفهوم الخامّ للمدينة الفاسدة، عالجه أهل الفكر والأدب كلّ من زاويته، وما يهمّنا منه كيف تعاملت معه الفلسفة الإسلاميّة، وطبيعة الرّؤية التي صاغتها. فنحن نعلم أنّ عصر الأنوار العربي حيث توهّج الفكر الفلسفي كان مع ظهور الفرق الكلاميّة بما فيها الصّوفيّة، وتباين المواقف من بعض المسائل الدّينية والعقائديّة، ما يعني أنّ الفكر الفلسفي العربي وليد الفكر الدّيني الإسلامي، وإنّ أهمّ ما يميز الجماعات الصّوفيّة في المجمل أنّهم أبعد الخلق عن السّياسة وبلاطات السّلاطين، لأنّ الورع والزّهد في الدّنيا سمة جوهريّة في الصّوفيّ، لا يطلب من متاعها أكثر ممّا يقيم صلبه، ويشهد التّاريخ أنّهم ما نازعوا حاكما ولا تملّقوا لسلطان، وكلّ المحن التي عرفوها إنّما كان سببها تأويل غيرهم لآرائهم ومواقفهم، إذ وضعوهم في خانة الكفر والتّشيّع والزّندقة والهرطقة[16]. فقد كانت المدينة الفاضلة ومضادّاتها للفارابي تنظيرا فلسفيّا وسياسيّا واجتماعيّا ودينيّا يحدّد مقوّمات المدينة الفاضلة بعيدا عن أيّ أيديولوجيا، ويبيّن كيف تصبح فاسدة، ومختلف أنواع ودرجات الفساد الذي يلحقها، بالتّركيز الكلّي على علاقة الفرد بربّه،

وحال عقيدته، وطبيعة سلوكاته في الحياة وممارساته اليوميّة من حيث تطبيقها للشّريعة الإسلاميّة، ويعبّر الفارابي عن الشّريعة الإسلاميّة بالحقّ والخير والصّواب والحقيقة وفق المنظور الإسلامي، مشتغلا على ثنائيّة "الهوى والطّاعة"، متعاملا مع مصطلح "الهوى" مرادفا لـ"الحريّة" و"الطّاعة" مرادفا لـ"الالتزام".

وعليه، يمكن الوقوف على المرجعيّات الأساسيّة التي متح منها الفارابي رؤيته للمدينة الفاسدة، باعتباره وضعا منافيا للمدينة الفاضلة، على رأسها المرجع التّاريخي، الذي تمثّله مدينة رسول الله ﷺ، التي بلغت مستويات شبه مثاليّة من العدالة الاجتماعيّة والقيم الأخلاقيّة وصدق العقيدة، وتحوّلها إلى ممارسات يوميّة، إلى جانب المرجع العقدي، وصورة النّار في الحياة الآخرة، وأنواع الذّنوب التي توجبها، كما أخبر عنها القرآن ووضّحته السنّة النّبويّة. وهو يركّز بشكل محوري على مفهوم "الحريّة" فلسفيّا وفق المنظور الإسلامي، وهو مردّ الفرق بين مفهومها في الفلسفة الغربيّة، التي قامت أساسا على الثّورة على الكنيسة، ورفض الفكر الكنسي، وبالتّالي مفهوم الحريّة لصيق بمفهوم الذّاتيّة التي نادت بها فلسفة الأنوار، وتحويل مركزيّة الكون إلى "الإنسان"، ما وسم عددا كبيرا من المفاهيم الفلسفيّة والنّقديّة ذات الصّلة بالذات في علاقتها بالثّقافة التي نشأ فيها بالتّنافر والتّمرّد، بخلافها في الفكر الإسلامي، لأنّه لا مشكلة للمسلم مع دينه وثقافته، فهي منسجمة ومتوافقة مع عقيدته ودينه.

3-2- مفهوم الدّيستوبيا في الأدب والفكر المعاصرين

عرف القرن العشرين أكبر موجة للكتابة الرّوائيّة اليوتوبية استجابة للسياق الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي للعصر، وتحديدا منذ أواخر القرن التّاسع عشر حتّى اندلاع الحرب العالميّة الأولى، نشر ما يزيد على 200 قصّة من قصص اليوتوبيا.. ترجع أسباب هذه الزّيادة إلى تسارع خطى التّغيّر التّكنولوجي، وتركّز رأس المال لدى عدد صغير من شركات القطاع الخاص[17]، فقد احتفى الأدب بعصر جديد، بالزّوال النّسبي للإقطاع واحتكار الثّروة من قبل الإقطاعيّين، واحتفل بفتوحاته؛ بامتداد التّكنولوجيا إلى جميع مناحي حياة الإنسان الغربي، وقد قدّمت له الحلول السّحرية للصّعوبات التي كان يواجهها في نشاطاته اليوميّة، بتوفير أكبر قدر ممكن من الجهد والوقت والصّحة والمعلومة (الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي)، فتفاءل بمستقبل أكثر ازدهارا، وغدٍ أكثر إشراقا، ووعودا ورديّة أكبر لصالح الإنسان وسعادته. فتخيّل الرّوائيّون مجتمعات مثاليّة، تنعم بالوفرة والرّاحة ويسودها العدل والحريّة، وارتقاء الإنسان إلى مستويات عالية من المبادئ والقيم التي تحكم حياته، وهي مصدر سعادته وراحته، مدن يسعى فيها الحكم السّياسي لجعل السّعادة حقّا مشتركا للجميع، ونحوها من التّخييلات الأدبيّة التي نسجت سيناريوهات تكمل مسار التّطوّر وأثر التّقنيّة في الحياة، إثر الاطمئنان للنّهضة العلمية والصّناعيّة والانبهار بمنجزاتهما في الغرب.

والمفارقة أنّ الكثير ممّا استشرفته تلك اليوتوبيات حدث حقيقة، لكنّها كشفت عن الجانب السّلبي لهيمنة التّكنولوجيا على الحياة، فبدل أن تحقّق له سعادة أكبر، أخذت تسلبه إياها شيئا فشيئا، وتخيّب توقّعاته للمستقبل، وترسل به إلى أقاصي الاغتراب والتّهميش والظّلم، لأنّها كانت ثورة قامت أساسا على مبدأ العلمنة والتّجريب، وتعاملت بمبدأ "المادة" مع الإنسان الذي تخالف طبيعته طبيعتها، فدفعت بالإنسان إلى موجة التّشيّؤ، وفقدان المعنى/الجوهر.

واستجابة مرّة أخرى للشّرط التّاريخي ظهرت أعمال أدبيّة في الاتّجاه المعاكس في السّاحة الأدبيّة الغربيّة، تتخيّل مدنا تقوم على الفساد السّياسي والاجتماعي والقيمي والثّقافي، تحذّر وتنذر وتسخر من قادم آت إن لم تستدرك الأوضاع، وبات الوضع مشابها في العالم العربي لاحقا، بظهور كتابات روائيّة تشاؤميّة، تدور أحداثها في فضاءات سوداويّة، منتقدة وثائرة على واقعها وأنظمتها، فالدّيستوبيا على هذا النّحو شكل من أشكال صياغة "الخوف"، فهي بمثابة هتافات ترفعها النّخبة المثقّفة في وجه راهنها بتصوير مدن الخراب والدّمار والفساد.

توصف المدينة بؤرة التّغيير الذي يحرّك التّاريخ، تتخذ لنفسها موقع المركز، وما عداها أطراف، موطن للخير كما الشّر، وحيثما نشأت المدن كانت الحضارة، والمدينة من أبرز علاماتها سلطة حاكمة وقوانين تنظّم حياة الأفراد، أمّا معجميّا فكلمة ديستوبيا كمقابلها يوتوبيا من اللّغة اليونانيّة، نحت من كلمتين: dys بمعنى، سيّئ أو فاسد، و topos فتعني المكان، أمّا الشّكل اللّغوي، فيُرجع الفضل إلى المفكّر الاجتماعي جون ستيوارت ميل: بأنّه أوّل من تلفّظ بالصّياغة اللّغويّة له سنة 1868م، في خطاب ألقاه في قاعة البرلمان الإرلندي، منددا بسياسة الحكومة، وتعاملها مع الأراضي بقوله: "**أن يدعوهم المرء باليوتوبيّين، فهذه مبالغة في الإطراء، بل ينبغي أن يطلق عليهم اسم "ديستوبيّين" أو "كاكوتوبيّين"، فقد درجت العادة أن إطلاق اليوتوبيّة على الأمور التي تكون جيّدة أكثر من أن تقبل التّطبيق، لكن يبدو أنهم يخازون إلى ما هو أسوأ من أن يمكن تطبيقه**"[18]، أمّا في المعاجم المتخصّصة، فهي المفهوم النّقيض لمفهوم اليوتوبيا، ومن المفارقات في هذا الباب أنّ البعض يرى أنّ الدّيستوبيا نتيجة لليوتوبيا، لأنّ هذه الأخيرة تقوم على إستبعاد/إقصاء الشّر، سواء كان فعلا اجتماعيا أو سياسيّا أو أخلاقيّا، ومحاصرته، وتضييق الخناق عليه، بما يمتدّ إلى قمع الحريّات، فيستقوي هذا الشّر ويسري شيئا فشيئا في أوصال المدينة، ويحوّلها إلى فاسدة، وينتهك القيم الأخلاقيّة لدى المجتمع، ويعمّه الخوف لما يمارس عليه من سلب واغتصاب وترويع لأغراض شخصيّة وضيعة في الغالب، ومن ناحية أخرى يصبح مجتمعا فوضويّا، راهنه مقلق، ومستقبله مبهم، بما أصبح من السّلوكات اليوميّة لأفراده من عنف وخيانة وخسّة وفتور العلاقات الاجتماعيّة، فهو انهيار للنّظام الاجتماعي بالكامل[19]. وكنتيجة آليّة يضطرب توزيع الثّروات، وتستحوذ عليه قلّة تنتمي إلى السّلطة، بينما السّواد

الأعظم للأفراد يعاني الفقر والحاجة والأمراض، ما يدفع بمؤسّسات النّظام إلى تقييد حركة المواطنين، وإلغاء خياراتهم، فتحلّ الحكومة بتفريعاتها السّلطويّة محلّ المشرّع، والإله المطاع، فيصبح الأفراد كالعبيد في يد الحكومات، تتحكّم في نوع وحجم المعرفة التي تصل إليهم، بالقدر الذي يبقيهم تحت السّيطرة، وتبقى هي في مأمن من المعارضة، وأيّ تمرّد او انقلاب محتمل، فتتحوّل حياة النّاس في المدينة إثره إلى جحيم، وينحسر همّهم إلى انشغالهم بالبقاء على قيد الحياة، مدركين أنّ مؤسّسات النّظام فقدت إنسانيّتها وأخلاقيّات الحكم، ولم يعد هناك من خير يرجى منها، بعد أن انقطعت سبل التواصل بينهما، وانعدمت الثّقة فيها[20]، بعد حوادث متكرّرة عرّت الحقائق، وأفقدت النّظام مصداقيّته، ولم يعد مأمون الجانب.

تعرّف الدّيستوبيا/ المدينة الفاسدة في المنظور الغربي بمقارنتها بمفهوم المدينة الفاضلة، وقد تمّ تعريفها من زوايا مختلفة، وبما أنّ "**الكلمة مرتبطة بفهوم كلّ ما هو سيّء، تصبح مصطلحا ذاتيّا، لا يتّفق حوله اثنان، فكلّ واحد يملك مفهومه الخاص**"[21]، فكما أسلفنا أنّه مفهوم ضدّي، وليد عمليّة مقارنة قام بها ج.س ميل، وذو بعد ذاتيّ، لأنّ السّوء أو الفساد وما دار في فلكهما مفاهيم لا تتّفق حولها كلّ الشّعوب أو الثّقافات، فما هو قيمي ومطلوب في ثقافة أو دين أو نظام ما قد يكون مرفوضا وسيّئا في غيرها.

وفقا للنّاقد نجدي عبد السّتّار في كتابه الدّيستوبيا الرّوائيّة[22]، يمكن تمييز أربعة أنواع للدّيستوبيا الرّوائيّة العربيّة، وفق المفهوم الغربي المعاصر، النّوع الأوّل ديستوبيا الهوّية الدينية، حيث يفقد الإنسان هويّته، ويتلاشى شعوره بالانتماء، فينفصل عن المكان، وهو ما يبث في نفسه الخوف، ويجعله منعزلا، كما تعدّ الخلافات المذهبيّة التي تؤدّي إلى صراعات ومشاحنات وحروب مذهبيّة من الأسباب القويّة التي تنقل الأفراد والمجتمعات إلى الوضع الدّيستوبي، بشيوع العصبيّة والتّعصّب للرّأي، وانعدام الحوار، وهو مردّ لغة العنف بينها. كالروايات التي تتناول الصّراعات المذهبية في البلاد العربيّة، كلبنان والعراق والجزائر ومصر. أما النوع الثاني فهو الذي يتناول قمع الحريّات، والتّضييق على الأفراد، وانتهاك منها ما قد يزعج النّظام أو يحرجه أو يتسبّب في إثارة الرّأي العام، كحريّة التّعبير والرّأي، ويصطلح عليها بديستوبيا الحقوق، ولعلّ رواية "الزّيني بركات/1974" لجمال الغيطاني، تتوفّر على هذا الملمح الدّيستوبي، وأمّا النّوع الثّالث فهي ديستوبيا انتهاء العدالة الاجتماعيّة، حيث يعاني المجتمع جماعات وأفرادا الظّلم والتّمييز العنصري وعدم تكافؤ الفرص والبيروقراطيّة والرّشوة والمحسوبيّة، أمّا النّوع الأخير فيخصّ أهم العلاقات الإنسانيّة التي تمثّل أساس المجتمعات والأسر، وتعكس حجم الرقيّ والسّعادة فيها أو العكس، وهي ديستوبيا الآخر، حين تنهار العلاقة بين الرّجل والمرأة أو تسوء أو يعتريها الخلل والفساد باعتبارهما الأصل والوحدة الأساس لوجود للمجتمعات والشّعوب، فإنّ طبيعة العلاقة بينهما تحدّد طبيعة تلك

المجتمعات والشّعوب، ويمكننا أن نستشفّ الخيط الرّابط بين هذه الأنواع، ألا وهو "الحريّة"، فكلّها بطريقة ما تتنافى مع مفهومها، وتجتهد في قمعها، والواقع أنّه حتّى اليوتوبيات تقوم على مبدأ الحريّة وتدّعيه بينما هي تقصيه بطريقة غير مباشرة.

تدرج الرّوايات الدّيستوبيّة وفق المراجع المتخصّصة الغربيّة ضمن أدب الخيال العلمي، لأنّ أحداثها تدور في المستقبل، فإذا كانت العودة إلى التّاريخ من أجل قراءة الحاضر، فإنّ القفز إلى المستقبل يرسل تحذيرات من الحاضر، ويحثّ على اتّخاذ الإجراءات اللّازمة، حتّى لا تؤول الأوضاع إلى ما تصوّره الدّيستوبيا. وتتنوّع نبرة الرّواية الدّيستوبيّة بين السّخريّة والجديّة والمبالغة، تغلب على سلوكات شخصيّاتها المحوريّة إمّا صفة العنف والشّرّ والذّكاء أو الضّعف والسّذاجة والبلادة، ولعلّ أكثر السّمات البنائيّة في عناصر العمل ككل هي غياب الدّين من حياة الأفراد ومن المجتمع، وربّما حلّ مكانه دين سياسي يلغي ويعطّل ما سواه، لصالح النّظام، باستغلال مؤسّساته للقمع، وتنميط الأفراد، ولعل أقرب نموذج رواية "يوتوبيا/2008" لأحمد خالد توفيق.

4- خاتمة

إثر هذا التّناول المقتضب لمفهوم المدينة الفاسدة بين الفكر الإسلامي والمفهوم السّائد في الأدب والفكر المعاصرين، سواء لدى الغرب أو العرب؛ يمكن أن نخلص إلى الآتي:

ـ القول بمدينة فاسدة أو مضادّة للمدينة الفاضلة في التّفكير النّقدي والفلسفي الإسلامي قول على اعتبار ما كان، أمّا في التّفكير الغربي فهو على اعتبار ما سيكون، وهذا الفرق الجوهريّ مردّه إلى أنّ مفهوم المدينة الفاسدة لدى الغرب مفهوم ينطلق من خلفيّة إيديولوجيّة، وتصنّفه ضمن أدب الخيال العلمي، واستشرافات المستقبل انطلاقا من معطيات راهنة، وهذا التّضاد في اتّجاه التّفكير مردّه العقيدة الإسلاميّة، لأنّ المسلم إنّما المستقبل لديه متروك أمره لله، ولا يحمل همّه، وكلّ تركيزه منصبّ على الحاضر واستدراك أخطاء الماضي، فإذا تمّ له صلاح حاضره، سيصلح مستقبله.

ـ المدينة الفاضلة والمدينة الفاسدة مفهومان متلازمان بعلاقة جدليّة ضديّة في الفكر الغربي؛ المدن الفاضلة الغربيّة جميعها دون استثناء تجسّد مفهوم المدينة الفاسدة على نحو ما، وغير معلن، تقف على الإيجابيات ومدى انتظام الحياة وتنسيق العمل فيها، ومثاليّة العلاقات بين أفرادها، وتقسيم المهام بالعدل والمساواة والسّعادة المتحقّقة، لكن في الواقع هذا الانتظام والمساواة والصّرامة في تطبيق القوانين لحفظ نظامها إنّما هي ملامح لنظام شمولي مجحف، وقمع للحريّات وقضاء على التّمايز بين الأفراد، وبالتّالي إعدام التّطوّر والارتقاء، فهما مفهومان لا يتحقّق أحدهما في غياب الآخر.

ـ تعتبر علاقة المدينة الفاضلة بالمدينة الفاسدة في الفكر الإسلامي علاقة انتفاء وتباعد وانفصال، وبقدر تحقّق هذه الصّفات تعزّزت وتأكّدت إحداهما في غياب الأخرى؛ فضيلة أو خبثا، جمالا أو

قبحا، خيرا أو شرّا. لكن ما تجدر الإشارة إليه أن الفكر الإسلامي والفكر الدّيني الغربي يتّفقان أنّ المدينة الفاضلة لا تكون إلّا بحبّ الله، والحبّ يقتضي الاتّباع والطّاعة.

ـ ركّز الفارابي في تصنيفاته للمدينة الفاسدة على ديستوبيا الأخلاق والمعتقد، التي هي الأصل لبقية أنواع الدّيستوبيات في الفكر الغربي، فإن صحّت عقيدة المرء صحّت أفكاره وسلمت أفعاله، سواء في تعامله مع ذاته أو مع غيره.

الهوامش

[1] طالبة دكتوراه (سنة إرسال المقال)، تخصّص نقد معاصر، لها مؤلّف في النّقد، موسوم ب "جماليّات الجسد في السّرد" (2023)، ورواية "قطرات... رحلة الرّماد إلى النّار" (2021)، مجموعة قصص قصيرة "بالأحمر والأسود" (2016)، ومجموعة أخرى "أرواح في مهبّ النّار" (2019)، ومجموعة قصص قصيرة جدّا "أجراس" (2023)، وعدد من المقالات النّقديّة، في مجلّات علميّة محكّمة.

[2] سورة الفرقان، المدينة النّبويّة، برواية ورش عن الإمام نافع، مجمّع الملك فهد للطّباعة والتّوزيع، المدينة المنوّرة، 1428ه، الآية 16.

[3] سورة الجاثية، الآية 35.

[4] ينظر: القرآن الكريم، سورة المائدة، الأية 27، 28، 29، 30.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمّد الدّرويش، دار يعرب، دمشق/سوريا، 2004، ج1، ص488.

[6] ينظر: عبد الرّحمن بن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، ص470.. 544

[7] سورة الإسراء، الآية 16.

[8] ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطّليعة، بيرت/لبنان، ط3، 2006، صفحة 449، 450

[9] ينظر: الفارابي، أراء اهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها، دار المشرق، بيروت، ط2، 1986، صفحة 23 حتّى 116.

[10] ينظر: المرجع السّابق، ص 117 - ص 141.

[11] ندا ذبيان، العنف المقنّع،دار رسلان، دمشق/سوريا، ط1، 2013، ص13.

[12] أوغوسطينوس القدّيس، مدينة الله، تر: الخورأسقف يوحنّا الحلو، دار المشرق، بيروت، ط2، 2007م، مج: 2، ص211، 212.

[13] الفارابي أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها، تحقيق وتعليق: ألبير نصري نادر، ص131.

[14] ينظر: الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها، ص142 - ص 174.

[15] زكي مبارك، المدائح النّبويّة في الأدب العربي، مؤسّسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2022م، ص15.

[16] ينظر: ـ سعاد صايبة، صراع الثّقافي الأصيل والمعرفي المستعار في النّقد العربي الحديث، مجلّة قبس للدّراسات الإنسانيّة والاجتماعيّة، الوادي، المجلّد: 08، العدد:01، ص54-81. (2021/06/01).

[17] ينظر: ديفيد سيد، مقدّمة قصيرة جدّا في الخيال العلمي، تر: نيفين عبد الرّؤوف، هنداوي، 2016، ص75.

[18] إنجي خالد أحمد، اليوتوبيا والدّيستوبيا في رواية أحمد خالد توفيق، العربي للنّشر، القاهرة/مر، ط1، 2024. ص203.

[19] ينظر: المرجع السّابق، نفسه.

[20] ينظر: المرجع السّابق، ص204.

[21] Voir:Jan Pospisil, The Historical Development of Dystopian Literature, Univerzita Palachého V Olomouci, Katedra anglistiky a amerikanistiky, PhD. 2016, p9.

[22] مجدي عبد السّتّار، الدّيستوبيا الرّوائيّة المفهوم الأنواع الوظائف، 2021.

6- قائمة المصادر والمراجع:

* مصحف المدينة النّبويّة، برواية ورش عن الإمام نافع، مجمّع الملك فهد للطّباعة والتّوزيع، المدينة المنوّرة، 1428ه.

ـ الفارابي أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها، تحقيق وتعليق: ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط2. (1986).

ـ إنجي خالد أحمد، اليوتوبيا والدّيستوبيا في رواية أحمد خالد توفيق، العربي للنّشر، القاهرة/مر، ط1. (2024).

ـ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطّليعة، بيرت/لبنان، ط3، (2006).

ـ ديفيد سيد، مقدّمة قصيرة جدّا في الخيال العلمي، تر: نيفين عبد الرّؤوف، هنداوي. (2016).

ـ زكي مبارك، المدائح النّبويّة في الأدب العربي، مؤسّسة هنداوي، القاهرة، مصر. (2022).

ـ سعاد صايبة، صراع الثّقافي الأصيل والمعرفي المستعار في النّقد العربي الحديث، مجلّة قبس للدّراسات الإنسانيّة والاجتماعيّة، الوادي، المجلّد: 08، العدد:01، ص54-81.(2021/06/01).

ـ عبد الرّحمن بن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمّد الدّرويش، دار يعرب، دمشق/سوريا. (2004).

ـ مجدي عبد السّتّار، الدّيستوبيا الرّوائيّة المفهوم الأنواع الوظائف. (2021).

ـ ندا ذبيان، العنف المقنّع، دار رسلان، دمشق/سوريا، ط1، (2013).

أوغوسطينوس القدّيس، مدينة الله، تر: الخورأسقف يوحنّا الحلو، دار المشرق، بيروت، ط2. (2007م).

-Jan Pospisil; The Historical Development of Dystopian Literature; Univerzita Palachého V Olomouci; Katedra anglistiky a amerikanistiky; PhD; 2016.